

أدلة للتعليم في حالات الطوارئ: من يقرر ولماذا يهمننا ذلك

نادين العلمي

يشير تحليل مقترحات تمويل البحوث التعليمية المقدمة إلى مؤسسة دبي العطاء، وهي من الجهات العالمية الممولة للتعليم، إلى غياب مقلق لمدخلات الجهات الفاعلة المحلية والمستخدمين النهائيين في جميع خطوات العملية.

تعهدت مؤسسة دبي العطاء الإنسانية في مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني في إسطنبول في عام ٢٠١٦ بزيادة الحصة المالية التي تدعم بها برامج التعليم في حالات الطوارئ (EiE) لتصل إلى ٣٣ بالمائة من محافظتها المالية، وستستثمر نسبة ١٠ بالمائة من هذه الزيادة في توسيع الأدلة التي لها صلة بتلك البرامج. ثم خصصنا في السنة نفسها غلافاً مالياً موجهاً للبحث اسمه الدليل للتعليم في حالات الطوارئ (E-Cubed). وينصب هذا المجال الممول للبحث، وقيمتها الإجمالية ١٠ ملايين دولار أمريكي تُنفق على خمس سنوات، على جمع الأدلة لكي توضع إستراتيجيات استجابة واستعداد مجدبة في برامج التعليم في حالات الطوارئ.

ولقد وجدنا أنفسنا، طيلة مدة إعداد الدليل للتعليم في حالات الطوارئ واتصالنا بزملائنا ممولي البحوث، أننا فما فعله نبين كيف يكون ممول الدليل للتعليم في حالات الطوارئ. إذن فما الدور الذي ينبغي للمانحين تأديته، وهو في إمكانهم، في حين أننا نوفر المال اللازم لمعالجة الثغرات في الدليل للتعليم في حالات الطوارئ؟ نريد أن نشارك المانحين تأملاتنا الأولية بغية إدارة حديث حول ما يمكننا فعله معاً لكي نجمع الأدلة من أجل أن نفيد تعليم الأطفال والشباب أعظم إفادة في أوضاع الأزمات.

غياب إدماج الجهات الفاعلة المحلية

وَضَعُ الدليل للتعليم في حالات الطوارئ لتوفير المنافع العامة العالمية^٢ من أجل قطاع التعليم في حالات الطوارئ عموماً. وإذ قد كان الأمر كذلك، فلم تُعَيَّن مؤسسة دبي العطاء ولا الشبكة المشتركة لهيئات التعليم في حالات الطوارئ توجُّهاً إلى موضوع ما أو بقعة جغرافية ما في كل دعوة إلى تقديم المشروعات، وفي ذلك اعتراف أن أفضل مَنْ يمكنه أن يُعَيِّن ثغرات إجراء الدليل في الواقع هم الموجودون حيث ينبغي للدليل أن يُجرى. ولكن أظهر استعراض عروض تمويل الدليل للتعليم في حالات الطوارئ أنه ما زالت أغلب الأجوبة التي تبدأ 'أسئلتها' بماذا 'وكيف' غير مُستمدّة من حلول محلية. ومثال ذلك أنه حين كنّا نستعرض العروض التي وردت إلينا في ثاني دعوات تقديم المشروعات لتمويل الدليل للتعليم في حالات الطوارئ، لاحظنا أن أكثر مشروعات البحوث كانت في التعلم الاجتماعي والانفعالي (SEL) في حالات الطوارئ^٣. وحين حللنا هذه المشروعات لاحظنا أن أكثرها كان يختبر تنفيذ مقاربات التعلم الاجتماعي والانفعالي الموسومة أي-تملكها هيئات- التي وضعتها جهات فاعلة في بلدان مرتشعة الدخل وليس فيها حالات طوارئ لجهات فاعلة تعمل في حالات الطوارئ. وكثيراً ما كانت إسهامات المستخدمين النهائيين المقصودين مفقودة في كل مرحلة من مراحل

تعهّدت مؤسسة دبي العطاء الإنسانية في مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني في إسطنبول في عام ٢٠١٦ بزيادة الحصة المالية التي تدعم بها برامج التعليم في حالات الطوارئ (EiE) لتصل إلى ٣٣ بالمائة من محافظتها المالية، وستستثمر نسبة ١٠ بالمائة من هذه الزيادة في توسيع الأدلة التي لها صلة بتلك البرامج. ثم خصصنا في السنة نفسها غلافاً مالياً موجهاً للبحث اسمه الدليل للتعليم في حالات الطوارئ (E-Cubed). وينصب هذا المجال الممول للبحث، وقيمتها الإجمالية ١٠ ملايين دولار أمريكي تُنفق على خمس سنوات، على جمع الأدلة لكي توضع إستراتيجيات استجابة واستعداد مجدبة في برامج التعليم في حالات الطوارئ.

ولقد وجدنا أنفسنا، طيلة مدة إعداد الدليل للتعليم في حالات الطوارئ واتصالنا بزملائنا ممولي البحوث، أننا فما فعله نبين كيف يكون ممول الدليل للتعليم في حالات الطوارئ. إذن فما الدور الذي ينبغي للمانحين تأديته، وهو في إمكانهم، في حين أننا نوفر المال اللازم لمعالجة الثغرات في الدليل للتعليم في حالات الطوارئ؟ نريد أن نشارك المانحين تأملاتنا الأولية بغية إدارة حديث حول ما يمكننا فعله معاً لكي نجمع الأدلة من أجل أن نفيد تعليم الأطفال والشباب أعظم إفادة في أوضاع الأزمات.

وجاء التزام مؤسسة دبي العطاء بتمويل الدليل للتعليم في حالات الطوارئ استجابة لاستمرار نقص تمويل التعليم في حالات الطوارئ من الحكومات والجهات الفاعلة في مجال العمل الإنساني على السواء. ومن أجل تحسين حال الاستثمار في التعليم في حالات الطوارئ وتحقيق أن توجّه الموارد المحدودة أصلاً إلى نماذج قائمة على فهم محدد لما يجدي عمله في التعليم في حالات الطوارئ، فلا بد لنا من أن نستثمر في تنمية مجموعة من الأدلة تأخذ نُجوع تلك النماذج ثم نشر هذه الأدلة. ومع ذلك، فليس تمويل الدليل للتعليم في حالات الطوارئ كافياً وحده. وعلينا أن نحقق للأدلة التي مُمّوها أن تصل إلى يد مَنْ يستحقونها وأن تستعملها الجهات الفاعلة في التعليم في حالات الطوارئ استعمالاً فعّالاً ويَتَّخَذ في شأنها القرارات الصحيحة. وهذا يعني تمويل بحوثٍ يسير على الناس والمؤسسات حيث

وقد اختارت مؤسسة دبي العطاء أن تتخذ من الشبكة الدولية للتعليم في حالات الطوارئ شريكاً من أجل تدبير الدليل للتعليم في حالات الطوارئ وإدارته، ولا سيما بعد أن تعهدت الشبكة بتنوع أعضائها واستعمال مقاربات تعاونية معهم لتستمع إلى كل ما يدور في أذهانهم من آراء. ولقد أصبحت الشبكة الدولية للتعليم في حالات الطوارئ منذ أن أسست في عام ٢٠٠٠ مورداً أساسياً للمزاولين الباحثين عن أدوات لتنفيذ ما يضعونه من برامج للتعليم في حالات الطوارئ وعن الإرشاد فيها. وإذ نعترف بأن الشبكة الدولية للتعليم في حالات الطوارئ مهوود إليها في الدعوة إلى الاجتماعات وفي أن تكون منبراً محايداً لقطاع التعليم في حالات الطوارئ، نرى أن لها القدرة على أن تكون جوهر كل الجهود المبذولة في جمع أدلة قطاع التعليم في حالات الطوارئ وترتيبها وأن تكون صلة الوصل بين أصحاب المصلحة المعنيين جميعاً الساعين في المسعى نفسه.

ولأننا ممولون لبحوث التعليم في حالات الطوارئ نحتاج إلى إدراك القوة التي بين أيدينا والأثر الذي يمكن لبرامجنا التعليمية وقراراتنا التمويلية أن تتركه في مجال البحث في التعليم في حالات الطوارئ. ولذا علينا أن نولد مقاربات التمويل في مؤسستنا من رحم المشورة والديموقراطية ففي هذا ضم لأصوات الجميع واستجابة لضرورات قطاع التعليم في حالات الطوارئ عموماً.

نادين العلمي Nadeen.alalami@dubaicare.ae

محلة للبحوث، دبي العطاء www.dubaicare.ae/ar

١. منظمة خيرية تعمل على تحسين وصول الأطفال إلى التعليم ذي الجودة العالية في البلدان النامية.

٢. Good Public Good (الصالح العام العالمي) مصدر أو سلعة مفتوحة المصدر ومناحة للجمع ولا يقضي استخدام الفرد لها الحد من إتاحتها للغير.

٣. يمكن تعريف التعلم الاجتماعي والانفعالي للتعليم (SEL) على أنه «عملية اكتساب القيم الاجتماعية والوجدانية والكفايات والمعارف والمهارات الضرورية للتعلم والعمل الفعال والرفاه والنجاح في الحياة» bit.ly/INEE-PSS-SEL-2016

مشروعات البحوث، ومثال ذلك اختيار النموذج المراد اختياره، وصياغة مسائل البحث والافتراضات المبني عليها، ونشر نتائج البحث. وهذا الذي لاحظناه خطير، ولا سيما بالنظر إلى الاهتمام الشديد الذي شده البحث في التعلم الاجتماعي والانفعالي للتعليم في حالات الطوارئ (SEL) من الممولين والباحثين في السنوات الأخيرة.

ودلت مجموعة قوية من الأدلة جاءت من بلدان مرتفعة الدخل وليس فيها حالات طوارئ على أن برامج التعلم الاجتماعي والانفعالي تحسن حواصل الأطفال الأكاديمية والاجتماعية والانفعالية والسلوكية. ثم تبين الدراسات الناشئة أنه يمكن لمهارات التعلم الاجتماعي والانفعالي أن تكون أدوات ضرورية لبناء قدرة الأطفال والشباب المتأثرين بالأزمات على التحمل. إذن فقد يكون في دراسة مقاربات دمج التعلم الاجتماعي والانفعالي بالتعليم في حالات الطوارئ خيرٌ عظيم. ولكن إن كان المستخدم النهائي المقصود غير موجود في أي مرحلة من مراحل إعداد البحث فمن هم المؤيِّبون حاجاتهم إذا؟ ولمن هي الأسئلة التي سيجاب عنها في نهاية الأمر؟

وللبحث في التعليم في حالات الطوارئ أن يوفر إرشاداً يرحى منه خير عظيم للجهات الفاعلة في الأماكن التي فيها حالات الطوارئ، إذ يمكنها من استعمال الموارد خير استعمال ومن وضع النماذج التي تحسن حال الأطفال والشباب المتأثرين بالأزمات. ولكن إن لم نستمع إلى المزاولين المحليين ونضع ما يقولونه في قلب البحث بكل مرحله فلن يحدث المتقدم ذكره إذ يفقد البحث الذي مؤله غرضه من غير مساهمات الجهات الفاعلة المحلية. ونجد أننا بدلاً من أن نستقصي ما يجدي عمله في الواقع في التعليم في حالات الطوارئ، نفرض أفكارنا فرضاً فيما نراه نحن مجدياً عمله في التعليم في حالات الطوارئ. فلا بد لنا من أن نتخذ إجراءات من أجل دعم توسيع مجموعة الدلائل التي غايتها فهم الأفكار لا فرضها، ومن أجل تحقيق دعمنا مقاربات البحوث التي فيها تمكين وبناء بيئات لقدرة الجهات الفاعلة المحلية على إقامة برامج تعليمية.

INEE

توفر الشبكة العالمية لوكالات التعليم في حالات الطوارئ المصادر والدعم اللازمين للأعضاء لإنجاز عملهم في التعليم في حالات الطوارئ. ويبين كتيب الحد الأدنى لمعايير التعليم الصادر عن الشبكة العالمية لوكالات التعليم في حالات الطوارئ الحد الأدنى لمستوى جودة التعليم وإمكانية الوصول إليه في حالات الطوارئ

بما يشمل التآهب والاستجابة والتعافي علماً أن الكتيب متاح بعدة لغات.

www.ineesite.org/ar/minimum-standards-ar

كما يحتوي موقع الشبكة متعدد اللغات على مجموعة واسعة من الأدوات والموارد العملية والصدقية لمجال التعليم ومنها مجموعة أدوات التعليم في حالات الطوارئ ومسرد التعليم في حالات الطوارئ وقاعدة بيانات قابلة للبحث يمكن للأعضاء تحميل المصادر إليها ومدونة وقائمة وظائف ومنتديات تفاعلية.

www.ineesite.org/ar